رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الزخرف | من الأية 04 إلى 54

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين - 00:00:01

فانا عليهم مقتدرون انك على صراط مستقيم واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهتين يعبدون هذه الايات الكريمة من سورة الزخرف - 00:00:30

يقول الله جل وعلا افانت تسمع الصم او تهدي العميا ومن كان في ضلال مبين جاءت بعد قوله جل وعلا ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون لما ذكر الله جل وعلا - 00:01:27

اعراضهم وبعدهم ان قبوا للحق والاستجابة لداعي الايمان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعلا من باب التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم افانت يا محمد - 00:02:02

تسمع الصم هؤلاء فيهم صمم عن الحق وعما عن الحق فلا يبصرونه وهم في ضلال بين واضح لان النبي صلى الله عليه وسلم اجتهد في دعوتهم وكل ما جت هذا ازدادوا بعدا - 00:02:32

ونفورا وعدم قبول وقال الله جل وعلا تسلية لمحمد هون على نفسك وليست المسألة لتقصير منك بالبلاغ وعدم البيان وعدم الايضاح ولا لانهم يكذبونك وانما لان فيهم صمم عن الحق - 00:03:06

عنه وهم في ضلال بين واضح العيب فيهم والاعراض منهم والا فدعوتك واضحة فلا تتعب نفسك والاستفهام حينئذ للانكار بمعنى لا تستطيع ان تسمع الصم ولا تهدي العمي ولا يستجيب لك من في من هو في ضلال - 00:03:43

والعطف هنا لتغاير الجمل والا المعنى واحد الذي فيه صمم عن الحق وفيه عمى عنه هو هو شيء واحد لا يسمع حقا ولا يبصر حقا. يعني اعراظ عن الحق وهو في ضلال بين - 00:04:25

هو هذا الاعمى والاصم عن الحق افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين اي ليس اي ليس ذلك اليك انما عليك البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء - 00:05:00

وعليك البلاغ وقد بلغت والهداية التي هي التوفيق والالهام ليست اليك هذه الى الله جل وعلا هو يهدي من يشاء انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:05:22

قد يقول قائل لم نفى الله جل وعلا عنه الهداية وقد اثبتها له في اية كريمة. في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم نقول نعم نفى عنه الهداية التي هي بمعنى التوفيق - 00:05:47

والالهام هذه لا يملكها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يستطيعها وهي المنفية في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت. ولكن الله يهدي من يشاء اما الهداية المثبتة له صلى الله عليه وسلم فهي هداية الدلالة والارشاد - 00:06:12

توضيح في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم. اي ترشد وتدل وتوجه وتبين هذا اليك والى اتباعك والدعاة الى سنتك على بصيرة فهداية الدلالة والارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم ولمن اتبع سبيله - 00:06:40

وهداية التوفيق والالهام هذه لا يملكها مخلوق وانما هي بيد الخالق جل وعلى ثم قال تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فاما

نذهبن بك فانا منهم منتقمون لا نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون - 00:07:11
يقول جل وعلا عذاب هؤلاء المعرضين عن الحق محقق وواقع لا محالة وهم في قبضة الله لا يستطيعون الافلات والله جل وعلا له المشيئة والارادة انشاء عجل عذابهم واقر عينك به - 00:07:47
وان شاء اخذك اليه جل وعلا ثم جاء العذاب في الدنيا او في الدنيا والاخرة. في الدنيا معجل مع ما يكون في الاخرة او يكون في الاخرة كما يريد الله جل وعلا - 00:08:20
فاما ان هذه الشرطية وماء الزائدة فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون قد يريد الله جل وعلا ان يأخذك اليه ثم ينزل عليهم العذاب وقد يريك جل وعلا ما تقربه عينك في الدنيا من تعذيبهم الذي وعدتهم به - 00:08:46
وقد اقر الله جل وعلا عين رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من عذب صناديد كفار قريش في وقعات بدر الكبرى حيث ملكه الله جل وعلا رقابهم يقتل ويأسر هو واصحابه - 00:09:23
رضوان الله عليهم فقتل من صناديدهم وقتل واسر منهم سبعون والله جل وعلا اقر عينه رأى في اعدائه المعرضين عن الحق والله جل وعلا يطمئن رسوله صلى الله عليه وسلم بان عذاب هؤلاء واقع - 00:09:53
وقد يعجله الله جل وعلا وقد يؤخره وهؤلاء ما دام ان الله توعدهم بالعذاب لا يفلتون من يده جل وعلا لان المخلوق يستعجل العذاب يخشى الافلات عدوه بين يديه ويحب ان ينتقم منه الان يخشى ان يفلت - 00:10:29
فلا يستطيعه او يخشى ان يمنعه منه مانع وان يجد له انصارا يمنعونه من تعذيبه ومن الانتقام منه. اما الله جل وعلا فالخلق كلهم في قبضته يتصرف فيهم كيف ما شاء جل وعلا - 00:11:00
فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون مذهبن بك بالموت اما ان يأخذك الله جل وعلا اليه فينتقم من اعدائك بعد ذلك واما ان يريك جل وعلا ما تقر به عينك. في الدنيا قبل الممات وقد ارى الله - 00:11:28
الله جل وعلا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ما قرت به عينه من قتل صناديق قريش ومن تحكمه صلى الله عليه وسلم في رقابهم حيث تمكن منهم في في مكة لما فتح الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة واجتمع حوله اهل مكة - 00:12:00
وهو واقف بباب الكعبة عليه الصلاة والسلام يقول يقول لهم مخاطبا ما تظنون اني فاعله بكم هم في قبضته الان وفي يده ومغلوبون قالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال عليه الصلاة والسلام اذهبوا فانتم الطلقاء. اطلقهم واعتقهم بعد ان مكنه الله جل وعلا - 00:12:30
منهم نعم واما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي لابد ان ننتقم منهم ونعاقبهم ولو ذهبت انت او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدر اي نحن قادرون على هذا وعلى هذا - 00:13:00
ولم يقبض الله رسوله حتى اقر عينه من اعدائه وحكمه في نواصيهم وملكه ما تضمنته صياصيهم هذا معنى قول السدي واختاره ابن جرير فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم - 00:13:22
هذا الذي انت عليه هو الحق خذ به وعظ عليهم النواجذ وان رده الكفار وان لم يقبلوه فانت على الحق ولا يضيرك انه لم يسلم معك الا الضعفاء والفقراء والمساكين - 00:13:49
انت على الحق وتلك سنة الله في خلقه ان الضعفاء والفقراء والمساكين هم غالبا الذين يتبعون الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاستمسك بالذي اوحي اليك الذي هو القرآن وعظ عليه بالنواجذ. وان رده هؤلاء ولم يقبلوه - 00:14:15
انك على صراط مستقيم انك على طريق حق وموصل الى الجنة وموصل الى رضوان الله جل وعلا. فخذ به وعظ عليه بالنواجذ. وقد قال ورد لا تستوحش من قلة السالكين - 00:14:45
لان انصار الحق غالبا هم القلة وانصار الباطل هم الكثرة كما قال الله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين - 00:15:06
فانك على صراط اي طريق مستقيم فريق حق نوصل الى رضوان الله جل وعلا موصل الى الجنة فخذ به وعظ عليه بالنواجذ وهو عليه الصلاة والسلام مستمسك بذلك لكن امره صلى الله عليه وسلم بذلك امر لامته - 00:15:30

الله جل وعلا يقول له فاستمسك الذي اوحي اليك هو مستمسك صلى الله عليه وسلم ولكن هذا امر له وامر للامة. اذا كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه مأمور من ربه جل وعلا بان يستمسك بهذا فاستمسكوا به - 00:15:59

انتم فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم. ما هو الذي اوحي اليه؟ القرآن الذي فرق الله جل وعلا به بين الحق والباطل وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم - 00:16:23

اي خذ بالقرآن المنزل على قلبك فانه هو الحق وما يهدي اليه هو الحق المفضي الى صراط الله المستقيم الموصل الى جنات النعيم والخير الدائم المقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون - 00:16:43

وانه اي القرآن العظيم ذكر شرف شرف عظيم لك يا محمد شرفه الله جل وعلا بالقرآن فهو افضل الخلق لهذا عليه الصلاة والسلام ولقومك لقومك لقريش لانه شرف لهم ان نزل على واحد منهم - 00:17:08

شرف لهم ان نزل بلغتهم ولهجتهم شرف لك ولقومك العرب جاء القرآن بلغة العرب هذا تشريف وتكريم شرف لك ولقومك اتباعك الذين اتبعوك شرف لهم القرآن العجمي اذا هداه الله للاسلام فذلك شرف له عظيم - 00:17:38

شرف لك يا محمد شرف لقريش شرف للعرب شرف لكل مسلم ايا كان فطره وبلده وانه لذكر لك ولقومك وهذا الشرف العظيم ستسألون عنه هذا قول كثير من المفسرين وانه لذكر يعني شرف - 00:18:13

وقيل وانه لذكر لك ولقومك يعني يذكركم بالله اذكركم بالاخرة فهو ذكر اي تذكير وعظة فظاعظ القرآن تذكر من له قلب حي وسوف تسألون يسألون عنه متى؟ في الدار الاخرة - 00:18:48

يسألكم الله جل وعلا عن هذا القرآن هل قمتم بحقه؟ او لا وكما ورد في الحديث ان العبد يسأل عن في قبره عن ثلاث عن ربه ودينه ونبيه. ودينه الاسلام الذي جاء به القرآن - 00:19:18

وسوف تسألون عنه فمن قام بحق القرآن سعد السعادة الابدية ومن اهمل القرآن وضيعه او لم يرفع به رأسا خسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله وان اعطي من الدنيا ما اعطي - 00:19:44

وسوف تسألون عنه عدوا لهذا السؤال جوابا هل قمتم بحقه وانه لذكر لك ولقومك قيل معناه لشرف لك ولقومك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة واورد البغوي ها هنا حديث الزهري - 00:20:08

عن محمد ابن جبير عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر قريش لا ينازعهم فيه احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين. رواه البخاري. فهم احق - 00:20:35

ولاية بالقرآن والاسلام ما اقاموا العدل ما حكموا القرآن ورجعوا اليه واخذوا به وعظوا عليه بالنواجذ وقيل معناه انه شرف لهم من حيث انه انزل بلغتهم فهم افهم الناس اليه - 00:20:54

فينبغي ان يكونوا اقوم الناس به واعلق واعملهم بمقتضاه؟ لانه نزل على واحد منهم فهو شرف لهم عظيم ان ينزل على قرشي المفروض انهم اتبعوه ولو من باب الحمية انه واحد منهم - 00:21:17

وهكذا خيارهم وصفوتهم من الخلف من المهاجرين السابقين الاولين ومن شابههم وتابعهم وقيل معناه وانه لذكر لك ولقومك اين تذكير لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر تذكير وعظة يعني. نعم كقول الله كقوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون. ذكركم اي شرفكم - 00:21:37

او ذكركم البيان والايضاح لكم واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون واسأل من ارسلنا الى هذه الاية مكية والامر بالسؤال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:22:09

الى بيت المقدس وعرج به الى السماوات العلى جمع الله جل وعلا له الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في بيت المقدس وصلى بهم عليه الصلاة والسلام ركعتين وهذا تشريف - 00:22:48

وتكريم له صلى الله عليه وسلم امره جبريل ان يسأل هؤلاء الرسل من اولهم من ادم الى اخرهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم. ومحمد هو خاتم الانبياء والرسل. صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. امره جبريل ان - 00:23:11

هل الله جل وعلا اذن في وقت من الاوقات السابقة في عبادة غيره وكلهم يقول لا فرؤي انه سألهم ورؤي انه قال لا اسأل لان لانه عليه الصلاة والسلام هو اعرف - 00:23:37

الرسل بالله جل وعلا فلا يحتاج الى ان يسأل هذا السؤال وقيل الاية مدنية وليست مكية والمراد واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اسأل قوم واتباع الرسل من قبلك - 00:24:02

وهم اهل الكتاب اليهود والنصارى هل انبياؤهم اباحت لهم ان يعبدوا مع الله غيره وسيكون الجواب قطعا؟ لا لان الله جل وعلا لم يبح في وقت من الاوقات ولا في شريعة من الشرائع عبادة غيره - 00:24:32

وكل الرسل من اولهم الى اخرهم كلهم يدعون الناس الى عبادة الله وحده لا شريك له واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن اجعلنا من دون الله - 00:25:02

اجعلنا مع الله غيره الهة تعبد لا والله ما جعل الله جل وعلا معه الها يعبد قديما ولا حديث لا لم ينزل ذلك على نبي ولا على رسول واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا يعني من الرسل لما جمعهم الله جل وعلا - 00:25:22

او من رسلنا من اتباع رسلنا. من اهل الكتاب وخاصة والمقصود العقلاء منهم والمنصفون الذين يقولون الحق اما الحائضون عن الحق فهم لا يقبل منهم وقد امن بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:59

لما هاجر الى المدينة من اليهود مجموعة ولكنهم قلة وامن به صلى الله عليه وسلم كثير من النصارى النصارى كثير منهم سارع الى الدخول في الدين الاسلامي واما اليهود فالذين اسلموا قلة لما اتصفوا به من الحسد والحقد والكبر - 00:26:25

ومحبة اكل اموال الناس بالباطل لذا لم يسلم منهم الا القليل كعبد الله ابن سلام رظي الله عنه عدد من اليهود الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم من الذين - 00:26:53

اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم يؤتون اجرهم مرتين. رضي الله عنهم وارضاهم نعم واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون جميع الرسل دعوا الى ما دعوت الناس اليه من عبادة الله وحده لا شريك له - 00:27:14

ونهوا عن عبادة الاصنام والانداد بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. كل الرسل هذه دعوتهم ولقد بعثنا في كل امة رسولا لماذا؟ ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة - 00:27:40

قال مجاهد في قراءة عبد الله ابن مسعود واسأل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا هكذا حكاه قتادة والضحاك والسدي عن ابن مسعود وهذا كأنه تفسير لا تلاوة والله اعلم الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:28:04

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:29